ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

Dr. Biadaa hiader Ali

Al-Iraqia University - College of Art

Email: dr.biadaahiader@gmail.com

Keywords:

The messenger, Drumnkum , Orientalist , Contradictions

Article info

Article history:

Received 25.Mar.2025

Accepted 17.Apr.2025

Published 25.May.2025

Emile Dremkin's contradictions in his book The Life of Muhammad between objectivity and the bearer

A B S T R A C T

Orientalist studies occupy a large space in the field of Islamic history, especially with regard to the biography of the Great Messenger (PBUH). It is no secret that these studies have great importance and weight in scientific circles, which has enabled them to shape the Western mind and determine its position on Islam and its Prophet (PBUH). Many Orientalists have conveyed many images of the life of the Messenger of God (PBUH) according to what they see and according to their personal whims, relying on false narratives and weak chains of transmission. Therefore, this study came to shed light on one of these Orientalists, the French Orientalist Emile Dermengum, who was described as moderate in his transmission of the pure biography in his book (The Life of Muhammad), at a time when his analyses took a path far removed from the teachings of Islam, citing Qur'anic verses that he interpreted with ostensible interpretations according to his limited understanding of those verses. The study included an introduction and two chapters. The introduction dealt with the beginnings of the emergence of Orientalism and its methods. The first chapter was concerned with defining the Orientalist and his book, while the second chapter dealt with the contradictions contained in the book and refuted them by relying on the most important Authorized sources and interpretations.

© 2022 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

DOI: https://doi.org/10.31185/eduj.Vol59.Iss2.4340

تناقضات إميل درمنغم في كتابه حياة محمد بين الموضوعية والتحامل

م.د. بيداء حيدر العبودي
الجامعة العراقية ـ كلية الآداب

الملخص

تحتل الدراسات الأستشراقية حيزا واسعا في مجال التاريخ الاسلامي ولاسيما ما يتعلق بسيرة الرسول الاعظم (ص) ولا يخفى ما لهذه الدراسات من اهمية وثقل كبيرين في الدوائر العلمية مما اتاح لها تشكيل العقل الغربي وتحديد موقفه من الاسلام ونبيه (ص) فقد نقل الكثير من المستشرقين صورا عديدة من حياة رسول الله (ص) وفق مايرونه وحسب اهواءهم الشخصية معتمدين بذلك على الروايات المغلوطة والاسانيد الضعيفة لذلك جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على احد هؤلاء المستشرقين وهو المستشرق الفرنسي إميل درمنغم والذي وصف بالاعتدال في نقله للسيرة المطهرة في كتابه (حياة محمد) في الوقت الذي تنحى تحليلاته منحى بعيد كل البعد عن تعاليم الاسلام مستشهدا بالآيات القرآنية والتي يفسرها تفسيرات ظاهرية حسب فهمه القاصر لتلك الآيات وقد اشتملت الدراسة على تمهيد ومبحثين تناول التمهيد بدايات ظهور الاستشراق ومناهجه وكان المبحث الاول يتعلق بالتعريف بالمستشرق وكتابه اما المبحث الثاني فقد تعرض للتناقضات التي احتواها الكتاب وتفنيدها بالاعتماد على اهم المصادر والتفاسير المعتمدة.

الكلمات المفتاحية: الرسول ، درمنغم ، المستشرق ، تناقضات .

التمهيد

اختلف الباحثون في تحديد بداية الاستشراق فمنهم من حدد الاستشراق بمعناه العام اي التعرف على أمور الشرق بالقرن السادس قبل الميلاد محصورا بالتبادل التجاري في ايام الكنعانيين والصراع الذي تأجج بين ايران واليونان فبدأ الاغريق بالتعرف الى الشرق وكان المؤرخ اليوناني هيرودوتس اول مستشرق في ذلك الوقت حيث وضع كتابا ارخ فيه للحروب اليونانية – الفارسية (الحاج، ١٩٩٠، صفحة ٢٨) (البعلبكي م.، ١٩٨١، صفحة ١١٢) ، ثم تلاه الاسكندر المقدوني في القرن الرابع قبل الميلاد بتقدمه الى الشرق وحصوله على معلومات عدت فيما بعد جزءا من اهم الوثائق الأستشراقية لدى الغرب (سعيد، ٢٠٠٦، صفحة ٢٠)ومنهم من اقرن ظهور الاستشراق بظهور الاسلام مما حدا بالنصارى واليهود في الغرب للتعرف على الاسلام ونقده خشية من انتشاره بينهم (زقزوق، ٢٠٠٩، صفحة ٢٠)

ومن الباحثين من عد القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي بداية للاستشراق الخاص بالدراسات الاسلامية وذلك على يد يوحنا الدمشقي وهو راهب لاهوتي سوري من ابناء الكنيسة النصرانية الشرقية (البعلبكي، صفحة ١٧) ومنهم من يرجعه الى الى ايام الفتوحات الاسلامية للأندلس حينما وفد اليها النصارى من الغربيين لدراسة الشرق (؛ الدسوقي، ١٩٨٥، صفحة ٢٠)

ويربط كثير من الباحثين بين بداية الاستشراق وبين الفشل الذريع الذي منيت به أوربا في الحروب الصليبية حيث تفاقم التعصب الديني لدى النصارى مما ولد اتجاه فكري جديد محاولة منهم لضرب الاسلام والتغلب عليه والتبشير بالنصرانية (الجليند، ١٩٩٩، صفحة ١١) واذا سلمنا بذلك فلا مانع من ترجيح ظهوره في القرون الاسلامية الاولى الا انه لم يظهر بصورته الرسمية والنظامية الا في القرن الثامن عشر الميلادي بظهور المدارس النظامية وعقد المؤتمرات وفتح المراكز العلمية لهذا المجال (فوك، ١٩٩٧، صفحة ٢٤) وتنوعت المواضيع والمجالات التي ولج اليها المستشرقون لكن اهمها هو

المجال التاريخي الديني والذب بذلوا فيه قصارى جهدهم للنيل من التاريخ الاسلامي ودينه على وجه الخصوص وذلك عن طريق تزييف الحقائق ولا سيما سيرة الرسول الاكرم (ص) معتمدين في ذلك على المصادر الضعيفة والروايات الهشة للوصول الى نتائج وضعوها مسبقا

فمنهم من كانت اهدافه معلنة وواضحة امثال مكسيم رودنسون وهنري لامنس وغيرهم ومنهم من ادعى الاعتدال باستخدامه عبارات الاعجاب والاعتراف بالدين الاسلامي ورسوله ولو ظاهريا ومنهم من اتخذ من تتبع حياة الرسول (ص) مادة لكتبه وعزز هذا التتبع بالروايات والآيات القرآنية لكنه لم يستطع اخماد روح الكراهية والحقد متبعا مناهج مختلفة في اثبات رؤيته الشخصية لسيرة رسول الله(ص) مثل المنهج الاسقاطي ومنهج التفسير المادي وغيرها وخير مثال على ذلك هو المستشرق إميل درمنغم صاحب كتاب (حياة محمد).

إميل درمنغم وكتابه (حياة محمد)

لم تذكر كتب تراجم المستشرقين الكثير عن ترجمة درمنغم ولا عن طفولته ولم يتطرقوا الى حياته الاجتماعية سوى انه مستشرق فرنسي الجنسية ولد في باريس سنة ١٨٩٢ وتوفي في سنة ١٩٧١ تخصص في الدراسات اللاهوتية والفلسفية وعمل في وزارة الخارجية الفرنسية في ١٩١٧عمل كصحفي لأحدى المجلات الفرنسية ونتيجة لحصوله على شهادة الآداب من المدرسة الوطنية الفرنسية المتخصصة بعلوم التاريخ فقد عين سنة ١٩٤٢ كأمين للمكتبة العامة في الجزائر (العقيقي، ١٩٦٤، صفحة ج ١ ص ٣٥١)حتى تقاعده سنة ١٩٦٢ وقد أتاحت له هذه الفرصة الاتصال المباشر بالتاريخ الاسلامي (مراد، ١٩٩٠، صفحة ٣٣٠)

مؤلفاته

ألفَ درمنغم العديد من الكتب باللغة الفرنسية حول تاريخ المسيحية والرهبنة وبعد انتقاله الى الجزائر ركز اهتمامه على شمال افريقيا فألف عدة مؤلفات منها كتاب قصص من فاس في سنة ١٩٢٦ وكتاب حياة محمد في سنة ١٩٢٩ والذي اعيد طبعه في باريس عدة مرات وتُرجم الى الانكليزية والعربية (العقيقي، ١٩٦٤، صفحة ج١ ص ٣٤٨) وهو محور هذه الدراسة وكتاب ذكريات مع الامير عبد القادر في سنة ١٩٤٩، قصص القبيلة ، اروع النصوص العربية في سنة ١٩٥١، تكريم اولياء الاسلام في المغرب سنة ١٩٥٤ وكتاب محمد والسنة الاسلامية في سنة ١٩٥٥ وكتاب دراسة عن سيرة الاولياء المسلمين سنة ١٩٥٦، فضلا عن المقالات العديدة التي اختصت بالتاريخ الاسلامي (العقيقي، ١٩٦٤، الصفحات ج١ ، ٣٤٩)

كتاب (حياة محمد)

يرى الكثير ان كتاب (حياة محمد)هو احد الكتب التي تناولت السيرة النبوية المطهرة بأنصاف وأولهم الكاتب ذاته فقد استهل كتابه بمقدمة اكد فيها عزمه على (تأليف سيرة ناطقة للنبي(ص) ورسم صورة مطابقة لما وصف في كتب السيرة ولما يجول في نفوس اتباعه) دون ان يقارن بين ما يأخذه من المصادر ليصل الى الصورة الحقيقية رغم تأكيده على ان اهم المصادر التي اعتمد عليها والتي تناولت السيرة النبوية مصدرين اساسيين هما القران وكتب الحديث (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة المقدمة) لكن كيف فسر درمنغم احداث السيرة من خلال الآيات القرآنية ؟ هل وفق في تفسيراته ؟ وفيما يتعلق بالمصادر التي استسقى منها معلوماته يشير الى انها (قد اقتطعت اقوال من التوراة والانجيل واسندت الى محمد) (درمنغم،

٢٠٠٩، صفحة ٥) ويضيف (قد تسربت في سيرة محمد عوامل الميل والهوى مع الزمن)ثم يذكر (ان المعاصرون حرفوا في سيرة النبي ليجعلوها مثالا يحتذى به) وهنا تظهر النزعة الانتقائية واضحة شأنه شأن غيره من المستشرقين

احتوى الكتاب على ٣٣٠ صفحة مقسم الى ٢٤ فصلا استهل بمقالة للدكتور عبد المحسن رمضان مقدم الكتاب تناول فيها تمهيدا موجزا عن ماهية الاستشراق ثم انتقل الى التعريف بالمستشرق وعرج على المترجم وأقر بان الكتاب (لا يخلو من هنات او هفوات علق المترجم عليها واغفل عن التعليق على بعضها) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة التقديم) متخذا بعض الامثلة على تلك الهفوات ويستدرك فيما بعد بتمجيد الكتاب قائلا(فأن مثل تلك الهفوات لا يمكن لها ان تحط من القيمة العلمية لهذا الكتاب) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة التقديم) ولا نعلم كيف تكون هناك قيمة علمية في كتاب ينال بصورة او اخرى من حياة اشرف خلق الله

ومما تجدر الاشارة اليه ان كتاب (حياة محمد) قد اتخذت له تسميات وعناوين عديدة منها (محمد في التراث الاسلامي) وترجم الى الالمانية تحت عنوان (محمد في تصور الشهادات الذاتية والوثائق المصورة) كذلك سمي (الشخصية المحمدية السيرة والمسيرة) عند ترجمته الى العربية (العمري، د. ت، صفحة ١٩٥)

كذلك أشاد البعض بمنهجية درمنغم في كتابه بتقسيمه تقسيما موضوعيا دون الالتزام بالتتابع الزمني والحقيقة انه اتبع عدة مناهج وليس منهجية واحدة منها منهج البناء والهدم والمقصود به الاطراء والمديح ثم الهدم وهو الذم المبطن مثال على ذلك قوله انه اتخذ طريقا وسطا بين رواية المتقدمين ومغالاة المستشرقين في النقد (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٠) فاذا كان الكتاب كما يدعي صورة مطابقة كان الاجدر به ان يبتعد كليا عن مغالاة المستشرقين لا ان يتخذ طريقا وسطا

واتبع منهج النفي والتشكيك والاستعانة بالضعيف ويتحكم بموجبه وذلك لان الضعيف والشاذ هو الاداة الوحيدة في اثارة الشك فيما ينقل وكان هذا واضحا في مقدمته للكتاب اما ابتعاده عن المنهج التقليدي في سرد سيرة رسول الله (ص) فلم نرى هذا الابتعاد كونه ابتدأ في الفصل الاول بالبيئة الجغرافية لمكة (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٠) والتي ولد فيها الرسول الاكرم (ص) حاله حال غيره من المستشرقين.

المترجم

أمّا مترجم الكتاب فهو محمد عادل زعيتر كاتب فلسطيني ولد سنة ١٨٩٥ويوصف بأنه عاشق لعروبته ولإسلامه وتجاوز نبوغه حدود اللغة العربية الى اتقان لغات اجنبية كالتركية والانكليزية والالمانية الا ان الفرنسية هي التي كانت الاقرب الى قلبه والتي اجادها اجادة تامة فترجم عن الفرنسية ٣٧ كتابا من اهم كتب المستشرقين في الفلسفة والسياسة والفقه والتاريخ والقانون وعلى سبيل المثال لا الحصر كتاب نابليون وكليوباترا لأميل لود فيج ، كتاب ابن خلدون وفلسفته الاجتماعية للمستشرق جوستون بوتول ، كتاب ابن رشد والرشدية للمستشرق ارنست رينان ، وكتاب حضارة العرب لجوستاف لوبون وغيرها من الكتب وكتاب حياة محمد للمستشرق إميل درمنغم (الجبوري، ٢٠٠٣، صفحة ٢٧٢) لكن ما يؤخذ عليه في الكتاب الاخير انه ترك الكثير من المحطات لم يعلق عليها او يوضحها

تناقضات درمنغم

يذكر المستشرق في الفصل الاول من كتابه وصفا للرسول الاكرم (ص) بقوله (كان النبي مرسل الشعر الى ما تحت اذنيه مهذب الشارب تمييزا له عن المشركين الذين كانوا ذوي مفارق في وسط رؤوسهم ومحاكاة لأهل الكتاب من اليهود والنصارى) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٤) وهذا كلام غير دقيق لان المصادر تذكر بان شعره (ص) لم يكن بالجعد ولا

بالمرسل (ابن كثير، ١٩٣٩، الصفحات ج٦ ،ص ٢١). اما الاهم من ذلك فهو قوله محاكاة لأهل الكتاب وكأنه يرسم الصورة مسبقا لتلائم استنتاجاته

ثم يأتي الفصل الثاني والذي اسماه عام الفيل ويسترسل بوصف جغرافية مكة وحرارتها في الصيف وعند وصوله الى وصف زمزم يذكر بانها (ماء زمزم يخرج غير منتظم وكان مراَ في الغالب) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ١٢) في حين ان رسول (ص) يقول فيها (انها طعام طُعُم) (مسلم، ١٩٩١، صفحة الحديث ١٩٢٢) وقوله (ص) (خير ماء على وجه الارض ماء زمزم فيه طعام الطعُم وشفاء السقم) (الطبراني س.، د. ت، صفحة ج١١ ص٩٨) (الهيثمي، ٢٠٠١، صفحة ج٣ ص٢٨٦) ويذكر القرطبي عن عبد الله بن عمر (ان في زمزم عينا في الجنة قبل الركن) (القرطبي م.، ٢٠٠٦، صفحة ج٩ ص٣٧٠) وتشير الدراسات الى انه على الرغم من وجود الاملاح في ماء زمزم بنسبة ١٧% الا انه حلو المذاق ولو وجدت هذه النسبة من الاملاح في اي ماء آخر لأصبح مراَ وهذا من الاسرار والاعجازات الالهية في هذا الماء (محمد، ١٩٨٤، صفحة ص٢٦) كون هذا التوازن الملحي فيه قيمة غذائية تسد مسد الطعام لبعض الوقت وأن ماء زمزم تعادل بقيمتها الغذائية عصارة الطعام بعد هضمه (النصر الله، الامام علي في فكر معتزلة بغداد ، ٢٠١٧، صفحة ١٥٦)

ويكمل بعد وصفه لماء زمزم فيصف امطارها وسيولها بأنها كانت تجلب الخير والبركة الى انحاء الجزيرة .....) وينتهي بخلاصة قوله (واليوم لا يزال الحج سبباً لزيادة الوفيات في بلدهم) معللا ذلك بأن الحج جالب للطاعون والجدري وكأن الطاعون والجدري لم يضرب اوربا بدون حج ولقرون عديدة (يافوك، ٢٠٠٧، الصفحات ٢٨٩–٣١٧) ويجزم (واليوم لا يزال اهل مكة يفرغون مراحيضهم امام بيوتهم ساترين لها بقليل من التراب) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٢) وبما انه يبتدأ كلامه في جملته الاخيرة ب (اليوم) فهذا يعني انه لم يأخذ معلومته تلك من مصادر قديمة فمن اين جاء بوصفه ويقينه هذا ؟

ثم ينتقل الى بطون قريش فيصف بنو هاشم بأنهم (لم يكونوا على كبير غنى مع ما كان لهاشم وعبد المطلب من الجاه بسبب السقاية والرفادة) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٥) وهذا الكلام مجاف للحقيقة كما يذكر ابن سعد ان هاشم (كان رجلا موسرا وكان اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش أنكم جيران الله وأهل بيته وأنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه وقد خصكم الله بذلك وأكرمكم به) وما سمي هاشماُ الا لأنه هشم الخبز لقومه بعد ان اصاب مكة جدب وقحط في فترة من فتراتها فرحل هاشم الى فلسطين حيث اشترى كميات كبيرة من الدقيق وجاء بها الى مكة ثم قام بذبح الذبائح وصار يهشم الخبز فأطلقوا عليه اسم هاشم بدل من اسمه الاصلي عمرو (ابن سعد، ١٩٩٠، الصفحات ج١ ، ٦٣)

اما عبد المطلب فيذكر اليعقوبي (ان عبد المطلب دفن في حُليتين قيمتهما الف مثقال من الذهب) (اليعقوبي، د. ت، الصفحات ج٣ ، ١٣) ولم يقتصر غنى بني هاشم وبني عبد المطلب على الرجال فقط بل شمل النساء ايضا فهذه هند بنت عبد المطلب قد اعتقت في يوم واحد اربعين رقبة (الجاحظ، ٢٠٠٢، صفحة ٨٧) ولا نرى من كلام درمنغم هذا الا تقليل من شأن قبيلة رسول الله (ص)٠

وفي سياق حديثه عن أعمال الصرافة والجانب الاقتصادي في مكة نجده لا يتوانى عن نسب القران الى شخص الرسول (ص) فيقول في مجمل حديثه (حفزت هذه المساوىء محمداً الى تحريم الربا والنسيء وتجارة النقود مع اعجابه بذكاء بني قومه) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٨) والحق ((**إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ**)) (النجم، صفحة الاية ٤) وحاشى لرسول الله ان يعجب بما نهى الله عنه

ويتبع درمنغم في طرحه للروايات منهج التشكيك في الفصل الثالث المسمى بحرب الفجار فعند وصوله الى حادثة شق الصدر يقول (ومما روي والله اعلم ان ابن حليمة رأى ....) هو يشير الى عدم قناعته بالرواية أولا والادهى من ذلك انه يكني رسول الله ب (ابن حليمة) ولم نجد لهذه الكنية اصلا في جميع مصادرنا فما هي الا من وحي الهام المؤلف لغاية في نفسه والا نحن نلتزم بكلام الله سبحانه ((**ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ**)) (الاحزاب ا.، صفحة الاية ٥) ولم تطلق هذه التسمية الا على حفص بن الحارث بن عبد العزى اخو رسول الله (ص) في الرضاعة (ابن حجر ش.، ١٩٩٥، الصفحات ج٢، ٨٥) ولقصور فهمه فهو يربط الحادثة بالآية الشريفة ((**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**)) (الانشراح، صفحة الاية ١) ويذكر في تفاصيل حياة رسول الله (ص) (ان ابي طالب لم يكن غنياً فلم يوفق لتعليم محمد مع انه كان تاجرا وكانت الرفادة له فظل محمدا أمياً لا يقرأ ولا يكتب مدة حياته على ما يحتمل) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٣١)

بعيدا عن ما احتوته المصادر عن امية الرسول (ص) ومعنى الأمي في اللغة واثبات ما اذا كان (ص) لا يقرأ ولا يكتب فأن كلام المؤلف فيه تناقض واضح فكيف يكون ابو طالب فقيرا وهو يقر بأنه تاجر؟ والامر الاخر ان كلا من علي بن ابي طالب سلام الله عليه واخيه جعفر كانوا يقرأون ويكتبون (البلاذري، ١٩٥٦، الصفحات ج٣ ، ٥٧٩) فكيف يكون رسول الله (ص) ربيباً لأبي طالب وليس بمقدوره تعليمه القراءة والكتابة مع بنيه وهو الذي اشركه في تجارته وقضى وطراً من حياته (ص) في كنفه؟

ويصر المؤلف شأنه شأن غيره من المستشرقين في منهج التأثر والتأثير فيؤكد بصورة ظاهرة على ان النصرانية من المؤثرات الاولى في شخصية النبي (ص) عندما يذكر قس بن ساعدة وخطبته في سوق عكاظ بقوله (وقد ادكر محمد بعد طويل زمن قسا وهو راكب جملا .... وكان ما سمعه من قس في عكاظ من المؤثرات النصرانية الاولى فيه لا ريب) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٣٧) فهو يؤكد ما يراه مؤكداً حسب رؤيته الشخصية بكلمة لا ريب ويشكك في ما لا يروق له بكلمة ومما يروى ، والله اعلم.

ويستفتح المؤلف فصله الرابع المعنون ب (خديجة) بالمهن التي امتهنها الرسول الاكرم (ص) ويذكر انه كان له (ص) (دكانا في مكة حيناُ من الزمن وأن اصبح محمد غير مرة موظفاً تجارياً او وكيلاُ في الرحلات) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٤١) لا نعلم من اين يستسقي معلوماته وهذه علة الكتاب الاولى فهو اكتفى بذكر المصادر بصورة عامه في مقدمته للكتاب دون ان يوثق كل معلومة بمصدر او حتى مرجع ونعتقد بأن هذا الامر كان مقصوداُ ليتسنى له ادراج معلومات ما انزل الله بها من سلطان

ثم يذكر في وصفه للسيدة خديجة انها أيم وتزوجت مرتين معتمدا على روايات ضعيفة السند ومصادر محدودة اذ ان هناك تضارب في الروايات فيما يخص زواج السيدة قبل الرسول(ص) وكذلك في عمرها حين اقترنت برسول الله (ص) ثم ينقل صورة بائسة عنها سلام الله عليها وهو الذي استهل كتابه بانه اراد (ان ينقل سيرة ناطقة صادقة عن النبي) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٥) فينقل ان السيدة خديجة سقت وليها سواء كان اباها او عمها خمراُ واصبح لا يعي ما يقول ليوافق على زواجها من النبي (ص) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٤٣)

وبما ان المؤلف كغيره من المستشرقين المغرضين في اعتمادهم على كل ما هو ضعيف ومنقطع الوصل في الاسناد نعتقد ان مصدره في هذه الشبهة هو رواية ذُكرت في بعض المصادر فقد ذكرها الامام احمد بن حنبل (ابن حنبل، ١٩٧٨، الصفحات ج٥ ، ص ٤٦ الحديث ٢٨٤٩) والتي حكم عليها علماء الحديث بضعف السند كونها روايتها عن طريق حماد بن سلمة عن عمار عن ابن عباس وهي رواية مشكوك فيها لشك حماد بن سلمة في وصلها عن ابن عباس فالشك في وصل السند توجب التوقف بالاحتجاج بالحديث والراوي كذلك ممن ذكروا تلك الرواية الطبراني (المعجم الكبير، الصفحات ج٢٢ ، ص ٤٤٤ الحديث ١٠٨٥)، البيهقي (الحسين، ٢٠٠٣، صفحة ج٧ ص٢٠٩ الحديث ١٣٧٤٦)

ويكمل المؤلف في حديثه عن زواج النبي (ص) فيصور مراسيم زواجه (ص) بحفلة صاخبة فيها النبيذ والرقص والدفوف (درمنغم، ٢٠٠٩، الصفحات ٤٣-٤٤) ناسيا بل متناسيا انه اعتمد في مصادره على القران وكتب الحديث ومن كتب الحديث ينفي رسول الله (ص) تصورات درمنغم بقوله (ما هممت بقبيح مما كان في الجاهلية يهمون به الا مرتين من الدهر كلتيهما يعصمني الله منهما) (الحاكم النيسابوري، ٢٠١٨، الصفحات ج٨، ٤٢٨) ويذكره الماوردي (حتى اذا جئت اول دار في مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير فقلت ما هذا قالوا فلان تزوج فلانة بنت فلان فجلست انظر اليهم فضرب الله على اذني فنمت فما ايقظني الا مس الشمس) (الماوردي، ١٩٨٦، صفحة ٢١١) وهما يكن مصدره فلا نظن ان اقتران رسول الله (ص) بالسيدة خديجة بهذه الصورة وكيف يكون ذلك والله سبحانه وتعالى يعده ليحمل رسالته الى الخلق اجمعين.

ويستطرد المؤلف في حديثه عن الحياة الزوجية الى ان يصل الى خلاصه فكره وبما يجول في خاطره فيصرح (وقد ظل محمد المحب للنساء والذي لم يكد يبلغ الستين من عمره حتى كان اللواتي تزوجهن اثنتي عشرة وفيا لخديجة) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٤٩)

ولا ينفك المؤلف من ان يشبه الرسول بكل حركاته وسكناته بالنصارى ورهبانهم فيذكر في الفصل الخامس والذى عنونه بعنوان البعثة بقوله (أخذ محمد يتحنث كما رأى زهاد النصارى ونساكهم يفعلون) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٥٠) في الوقت الذي كان فيه التحنث على ملة ابراهيم وفسرها الالوسي انها يتحنف بالفاء اي حنيفاُ على ملة ابراهيم (الالوسي، ١٩٩٥، الصفحات ج٢٥ ، ٥٩) وذكرها ابن هشام في السيرة (ابن هشام، ١٩٩٥، الصفحات ج١ ، ١٥٤) ولا يكتفي بذلك بل يجزم بميل الرسول ص الى النصرانية بقوله (مال محمد الى النصرانية ولكنه لم يحسن الاطلاع على تعاليمها) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٥٣) معللا ذلك بمعرفة وجود دين جديد من النصارى حسب قوله (وقد علم محمد من نصارى الشام او مكة وجود دين موحى به) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٥٦)

وبعد تأكيد المؤلف على تأثير النصرانية على النبي (ص) يعود ويتهمه بالاضطراب النفسي (فلما كانت سنة ٦١٠ كان الاضطراب النفسي الذي يعانيه محمد على اشده) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٥٦) ويسترسل في تثبيت هذه الفكرة بقوله ان السيدة خديجة القت بخمارها حين وجدت زوجها يعاني من الاضطراب وتسأله ان كان يرى الشيء الذي يزوره فكان النبي (ص) يراه حيت تكون مختمرة وحين القت خمارها لم يعد يراه فقالت ابشر انه ملاك وليس بشيطان ... (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٥٨) وهنا نحى المؤلف منحى غيره من المستشرقين باعتمادهم على اضعف الاحاديث والاسانيد المنقطعة فقد استند الى كتاب سيرة ابن هشام (السيرة النبوية، صفحة ٢٣٩) عن ابن اسحاق قال حدثني اسماعيل بن ابي حكيم مولى ال الزبير .... الى اخر الحديث واثبتت المصادر ان اسماعيل هذا لم يدرك السيدة خديجة فضلا عن ان اخبار الله تعالى ليس بحاجة الى اثبات وذكاء من يعاصره كالسيدة خديجة لان رسول الله كان يعلم ان جبريل وانه رسول من الله سبحانه وتعالى وكان مطمئن لنبوته بصريح القران (قل اني على بينة من امري) (الانعام، صفحة الاية ٥٧) وقوله تعالى ((**قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي**)) (يوسف، صفحة الاية ١٠٨)

ثم يناقض درمنغم معلوماته حتى يختل لديه تسلسل الاحداث وأن دل ذلك على شيء فأنه يدل على قصور في الفهم وتتبع الاحداث فيذكر ان السيدة خديجة طلبت منه ان ينام ويستريح حين رأته يهتز ويتنفس بعناء فيجيبها من ان زمن النوم والراحة انقضى وأنه جبريل امره ان يدعو الناس الى الله ... ثم يعود درمنغم فيقول (طاف محمد بالكعبة بعد قليل من الزمن فلقيه ورقة وهو يطوف بالكعبة فسأله عما رأى بالتفصيل ثم قال ورقة والذي نفسي بيده انك لنبي هذه الامة وقد جاءك الناموس الاكبر .....) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٦١) وفي قوله هذا مغالطة واضحة وهي التسلسل الزمني للرواية فكيف يجيب السيدة خديجة ان جبريل امره ان يدعو الناس الى عبادة الله اي انه عارف انه (ص) نبي هذه الامة وكيف يلتقي

بورقة بن نوفل ليخبره بانه النبي المرسل ؟ اي انه يفهم من سياق حديثه ان رسول الله (ص) حين التقى بورقة لم يكن يعلم انه النبي المختار الا عند ابلاغه من قبل ورقة !!

ومن جملة القصور في الفهم في الفصل السادس المعنون بـ (التعذيب) فهو يفسر الآية ((**حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلْخِيَاطِ**)) (الاعراف، صفحة الاية ٤٠) بتفسير ظاهري قائلا حتى يدخل البعير في ثقبة الابرة (درمنغم، ٢٠٠٩، الصفحات ٨٥ ، هامش رقم ١) في حين فسرتها المصادر ان المراد بالجمل بضم الجيم وتشديد الميم هو الحبل الغليظ الذي تربط به السفن او الحبل الذي يُصعد به الى النخل (الطبري م.، ١٩٩٤، الصفحات ج١٠ ، ١٨٨-١٩٦) ، (القرطبي ا.، ٢٠٠٦، الصفحات ج٧ ، ١٨٦)

ومن المناهج التي اتبعها المؤلف هو منهج الاسقاط فيفترض شيء ويؤكده بأكثر من موضع مثال ذلك ارجاع القران الى اصول نصرانية فيقول (وليس بعسير ان يجد الباحث في القران اصول نصرانية ...) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ١٠٦) ويجزم في موضع اخر (ان القران يُفسر بالتوراة والانجيل على الدوام) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ١٢٠)

ومن مواطن المبالغة المغرضة في الفصل الثاني عشر الموسوم بـ (مدينة النبي) يتعرض المؤلف الى شخصية الرسول الاكرم(ص) بما ليس فيه مثلا يؤكد على حديث (حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وجعلت قرة عيني في الصلاة) ويردف الحديث بوصف للرسول (ص) بوضعه للعطور ودهان شعره ولحيته (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ١٥٧) بوصف يروق للقاري لكنه يعكس حالة من البذخ والتخايل وحب الشهوات

وبما يتعلق بالحديث فقد نقله نقلاً غير صحيح فالحديث ليس فيه كلمة ثلاث لأنها تفسد المعنى حيث لم يذكر سوى الطيب والنساء ثم ان النساء لم يضعها لنفسه الشريفة (ص) فما قال احب الي وانما حبب اليكم من دنياكم (النسائي، ٢٠١٤، الصفحات ج٦ ، ٦١) (الطبراني، ١٩٩٥، الصفحات ج٥ ، ٢٤١) (الحاكم النيسابوري، ٢٠١٨، الصفحات ج٤ ، ١٠٧) لكي يستقر المعنى اما الصلاة فهي ليست من امور الدنيا . والنساء هنا لم يقصد بها الشهوة كم ا يلمح درمنغم وانما لاعتبارات دينية اهمها جعلهن مصدرا لنقل الاحكام المتعلقة بشؤونهن مما يستحي عرضه بين الرجال لذا كانت امهات المؤمنين اوفى مصدر لأحكام النساء كذلك هن مصدر مباهاته (ص) بالأمة يوم القيامة فمعلوم ان اكثرهن بركة الودود الولود . لكنه يصر على فكرة ميل الرسول (ص) الى النعيم الحسي حسب قوله فهو كمن يدس السم بالعسل حين يقول (ومحمد على ما فيه من ميل الى النعيم الحسي لم يكن طماعا) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ١٥٨)

ويستطرد المؤلف في الفصل الرابع عشر والذي عنونه ب (مكة تستعد للثأر) في حديثه عن حياة رسول الله (ص) الشخصية فيصف السيدة فاطمة بأنها عابسة وأقل جمالا وذكاءً من اختيها وانها كانت ترى في علي بن ابي طالب سلام الله عليه حين طلبها للزواج دميما محدودا وما كان علي اكثر رغبة فيها من رغبتها فيه (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ١٩٧) وكعادته في تناول المعلومات المغلوطة فقد تناول وصف السيدة الزهراء سلام الله عليها بما ليس فيها لأن المصادر التاريخية المعتبرة وصفت السيدة الزهراء بأنها اشبه الناس بأبيها خُلقا وخلقا فعن انس بن مالك (قال سألت امي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت كانت كأنها القمر ليلة البدر او الشمس خرجت من بين السحاب وكانت بيضاء بضة) (المجلسي، ١٩٨٣، الصفحات ج٢٣ ، ٦) وكان رسول الله يصفها بالحورية وسميت بالزهراء لجمال هيبتها والنور الساطع في غرتها (المديهش، ٢٠٠٩، الصفحات ج١ ، ١٨٣) وقد زاد على جمالها رجاحة عقلها وتقواها وكيف لا وهي تربت في احضان رسول الله (ص) (الباشا، ٢٠٠٨، صفحة ٣٨) اما بخصوص زواجها بعلي بن ابي طالب حياءً من أبيها فهو يناقض نفسه بذكره ان عليا عليه السلام لم يكن يرغب بالزواج منها وحقيقة الامر ان السيدة الزهراء قد تقدم لخطبتها عدد من الصحابة وردهم الرسول (ص) ردا كريما الى ان زوجها بعلي بن ابي طالب (الكنجي، ١٩٨٣، الصفحات ٢٩٨-٣٠١) اما وصفه لها سلام الله عليها بالعابسة جاء من تصور انه بسبب تأخر زواجها حتى بلغت العشرين من عمرها

حسب رواية ولادتها قبل البعثة بخمس سنين (النصر الله، الامام علي في فكر معتزلة بغداد ، ٢٠١٧، صفحة ٢٧٧) حيث رفض المؤلف جميع الروايات وأصر على هذه الرواية لكي تتلاءم مع تصوراته التي تخدم اهداف معينة وبالتالي فقد عزا درمنغم تأخر زواج السيدة لعيوبها وقلة جمالها

وفيما يتعلق بوصفه للسيدة الزهراء بأنها أقل جمالا من رقية واقل ذكاءً من زينب فهو معتمد على رواية الدميري بأن رقية كانت قد تعرضت لمضايقات من قبل شباب الحبشة حينما كانت مع من هاجروا الى الحبشة وكانت برفقة زوجها عثمان بن عفان ويذكر الدميري انها دعت عليهم فهلكوا جميعا (الدميري، ٢٠٠٤، الصفحات ج١، ٤٨٢) وهذه الرواية وهذه الرواية لا سند لها ومرفوضة من جانبين الاول ان المهاجرين كانوا في ضيافة النجاشي فكيف تتعرض رقية الى تلك المضايقات في كنف النجاشي والامر الاخر هو الغاؤه لوجود زوجها والامر الاهم اذا كانت دعوة السيدة رقية بالهلاك مستجابة لماذا لم تدع على المشركين الذين اذوهم ؟

اما مقارنته بذكاء زينب فهي مسألة فيها نظر فشتان بين من بقيت تحت زوجها المشرك قبل اسلامه وبين الزهراء التي تسهر على راحة ابيها لدرجة انها سميت بأم ابيها (النصر الله، الامام علي في فكر معتزلة بغداد ، ٢٠١٧، صفحة ٢١٠)

ولا ينفك المؤلف من الطعن بالعلاقة بين رسول الله (ص) وعلي بن ابي طالب فيذكر ان صهري النبي الامويان كانا اكثر مداراة للنبي من علي .... وكان يتجنب تسليم القيادة اليه) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ١٩٩) ثم يعود فيقول انه عقد له لواء المهاجرين في معركة احد (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٢١٦) وهذا تناقض وتخبط واضحيين في منهجية درمنغم

اما في الفصل الثامن عشر المسمى (رسول الله) يتطرق الى الآيات القرآنية ويصف القران بأنه معجزة الرسول (ص) الوحيدة (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٤٤) والمتتبع للسيرة النبوية العطرة يجد العديد من المعجزات التي حدثت بين يدي رسول الله (ص) ثم يصف آيات القران بعدم الترتيب وعدم المطابقة ويشبهها بالكتب التي لم تدون الا بعد زمن طويل (اي حين يكون حفظها قد ضعف ورواياتها كثرت) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٤٨) ناسيا بل متناسيا ان الله عز وجل قد خصه بالحفظ وعدم التحريف بصريح القرآن الكريم ((**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ**)) (الحجر، صفحة الاية ٩)

ومن افتراءات درمنغم على السيرة النبوية هو ما تناوله في الفصل التاسع عشر والذي اسماه زينب وقد جعل من عبارة سبحان مقلب القلوب بداية لحديثه عن زواج رسول (ص) من السيدة زينب كونه اكد في بداية كتابه ان اهم مصدرين اعتمدهما هما القران والسيرة النبوية لكنه لو اضاف عبارة حسب تفسيره الشخصي لكان الامر اجدى حيث انه كغيره من المستشرقين امثال موير وهنري لامنس وغيرهم اعتمد على المنهج الانتقائي في تسلطه الضوء على زواج رسول (ص) من السيدة زينب بنت جحش فذكر(وكان زيد غائبا عن بيته فوجد محمد نفسه اتجاه بيت زينب بنت جحش التي كانت من اجمل فتيات قومها والتي كانت زوجة لزيد وكانت سافرة وشبه عارية .... فأثر هذا الجمال الغض الفياض في نفس النبي وقال سبحان مقلب القلوب) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٦٣)

وفي كلامه هذا مغالطات عدة لا تنم الا عن افتقاره لمهنية الكاتب المنصف اولها ان رسول الله (ص)حاشاه ان يدخل بيتا دون استئذان اهله وهو القدوة وصاحب الخلق العظيم المتبع الاول للأوامر الالهية حيث امر الله سبحانه وتعالى بالاستئذان قبل دخول بيوت غير بيوتكم بصريح النص القرآني ((**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟ وَتُسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَهْلِهَا**)) (النور، صفحة الاية ٢٧) والامر الاخر ان السيدة زينب هي ابنة عمة رسول الله (ص) فأمها اميمة بنت عبد المطلب بن هاشم (الذهبي ش.، ٢٠٠٤، صفحة ج٢ ص٢١١) وهو (ص) من سعى الى تزويجها من مولاه زيد بن حارثة اي انه (ص) قد زامن طفولتها وشبابها فهي غير بعيدة عنه (ص) لكي ينبهر بجمالها حسب قول درمنغم وقد كان زيد من الصفوة المقربين لرسول الله حيث تبناه في بداية زواجه من السيدة خديجة وكان يسمى زيد بن محمد

لكنه بعد نزول الآية القرآنية ((**ٱدْعُوهُمْ لِآبَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ**)) (الاحزاب، صفحة الاية ٥) رد زيد الى نسبه الحقيقي وهو زيد بن حارثة بن شرحبيل بن عبد العز بن امرؤ القيس (الذهبي ش.، ٢٠٠٤، صفحة ج١ ص٢٢٠) وما تزويجه بالسيدة زينب الا لحكمة تشريعية بحته فقد سعى رسول الله (ص) الى الغاء الطبقية في الاسلام وجعل المسلمين متساوون لا فرق بين عبد وسيدة من اشراف قريش (ابن الجوزي، ٢٠١٢، صفحة ج١ ص١٩٩) ولنفس الحكمة التشريعية قدر الله سبحانه وتعالى ان يتم طلاق السيدة من زيد وتزويجها لرسول الله (ص) لكي لا يكون على المسلمين من حرج في تزويجهم من مطلقات ادعياءهم حسب النص القرآني ((**فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِىٓ أَزْوَٰجِ أَدْعِيَآئِهِمْ إِذَا قَضَوْا۟ مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا**)) (الاحزاب، صفحة الاية ٣٧)

ومن المغالطات الاخرى التي تضمنها رأي درمنغم تفسيره للآية ((**وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**)) (الاحزاب، صفحة الاية ٣٧) فقد فسر درمنغم امر الاخفاء بأنه الهيام بزوجة زيد وحاشا لله ان يكون كذلك في حقيقة الامر ان الشيء الذي اخفاه رسول الله (ص) هو علمه بالتبليغ الالهي بنهاية زواج زيد والسيدة زينب وتزويجها اياه (ص) (القرطبي ا.، ٢٠٠٦، الصفحات ج١٤ ، ١٢٣-١٢٤) ورغم علمه (ص) بهذا التبليغ الا انه اخفاه ونصح زيد بقوله (ص) امسك عليك زوجك واتق الله وذلك عندما اشتكى زيد عن سوء العلاقة مع السيدة زينب فقد خشى رسول الله (ص) من ان يقول الناس انه تزوج زينب بعد زيد لذلك كان قول الله سبحانه وتعالى ((**تَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ**)) (الاحزاب، صفحة الاية ٣٧) وبالتالي فأن زواجه (ص) من السيدة زينب هو تكليف الهي وقد كان هذا الزواج من ضمن مشاق الرسالة الاسلامية على رسول الله (ص) لأنه امر الهي واجب الطاعة وهذا ما كانت تفخر به السيدة زينب على زوجات رسول الله (ص) فعن انس بن مالك (فكانت زينب تفتخر على ازواج النبي (ص) فتقول زوجكن اهلوكن وزوجني الله تعالى من فو سبع سماوات) (الترمذي، ١٩٧٨، صفحة ٣٢٢٤)

وقد افاد كثير من ائمة المسلمين بعدم صحة الروايات التي استقى منها درمنغم معلوماته مثل الامام ابن العربي المالكي حيث قال (وهذه الروايات كلها ساقطة الاسانيد) وكذلك ابن حجر (ابن حجر ا.، د.ت، الصفحات ج٨، ٣٨٤)

وتتوالى الفصول بما فيها من تناقضات ولا يكاد يخلو فصلا واحدا من افتراء او شبهة واضحة او مبطنة وصولا الى الفصل الحادي والعشرون والذي اسماه بال(الحريم) فيستعرض المؤلف حياة رسول الله (ص) مع نساءه واصفا اياه بعدم الانصاف وعدم العدل بين زوجاته فتارة يدعي التقليل من احدى زوجاته وهي صفية احدى سبايا خيبر فيذكر ان رسول الله (ص) – اجله الله عما يذكر– قال لها بأنها (امرأة ذات عقم وشؤم) ويسبق ذلك بقول رسول الله عندما شكت له تذكير بعض زوجاته لها بقومها (قولي لهن كيف تكن خيرا مني وابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٧٨) وهنا محط نظر فهو طعن واضح برسول الله فما كان (ص) منابزا ببذيء الكلام وكيف يكون كذلك وهو من قال عنه العلي الاعلى ((**وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ**)) (القلم، صفحة الاية ٤) وفيه طعن بأمهات المؤمنين اللاتي اخذن علمهن واخلاقهن من رسول الله (ص) وتارة يصف الرسول(ص) بعدم العدل بميلانه الى عائشة على حساب زوجاته الاخريات (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٢٨٢)

وفي الفصل الثاني والعشرون والمسمى بـ (النصر) الكثير من المغالطات والحوارات المسرحية التي تنافي الوقائع التاريخية جملة وتفصيلا فيذكر المؤلف خروج النبي لقتال يهود خيبر وحادثة الغفاري وخروج نسوة من بني غفار لمداواة الجرحى (وقد دنت دابة غفاري من دابة النبي فخدش الغفاري ساق النبي فآلمه ذلك فضرب النبي رجل الغفاري بعصاه فخشي الغفاري نزول قرآن في أمره) وهذا ما يغاير المنطق كون رسول الله (ص) أرحم خلق الله بعده بالناس هذا من جانب ومن جانب اخر ان تركيز المؤلف على حوادث وروايات اسنادها ضعيف وتركه لما هو اهم دليل على انه يكتب بمنهجية

مغرضة بحتة فمثلا لا يأتي على ذكر فتح خيبر ودور الامام علي بن ابي طالب سلام الله عليه في فتح ذلك الحصن فهو يكتفي بالإشارة الى سقوط ترس علي الأمر الذي حدا بعلي ان يحمل باب لا يقوى على حمله ثمانية رجال لكي يحمي به نفسه (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٣٠١) ولا يذكر قول الرسول (ص)(لأعطين الراية غدا رجلا يفتح على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فقال اين علي بن ابي طالب قيل هو يا رسول الله يشتكي عينه فقال فأرسلوا اليه فآتي به فبصق رسول الله في عينه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية) (الذهبي ش.، ٢٠٠٤، الصفحات ج٢٧ ، ٦١) ونعتقد انه لم يذكر ذلك لأنه سبق واجزم في موضع سابق ان رسول الله (ص)(وأن كان يفوض اليه ضرب الرقاب كان يتجنب تسليم قيادة اليه) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ١٩٩) وكذلك سبق وأورد عن عدم محبة رسول الله (ص) لعلي بن ابي طالب وتفضيل صحابته عليه وفي مواطن عدة من كتابه

ولا يفتأ المؤلف عن وصف رسول الله (ص) بصفات ابعد ما تكون عن شخصه الكريم فيذكر في الفصل الثالث والعشرون والذي عنونه بـ (حجة الوداع) ان النبي كان ينتحل مظاهر المّلك لكنه كان ذا زهد وتقشف ويذكر انه (نال السلطان والثراء والمجد وكان عنده ذهب وخيل وجمال ونساء واولاد وكل ما في هذه الحياة الدنيا من زينة لكنه لم يغتر بشيء من هذا كله) (درمنغم، ٢٠٠٩، صفحة ٣٢٠) والمتتبع لحياة رسول الله (ص) لا يجد شيء مما ذكره درمنغم اطلاقا فأين الاولاد ؟ الم تكن قريش تعيره بالأبتر واين زينة الحياة التي كانت لدى رسول الله (ص) ؟ وأين الذهب والثراء لرجل دانت له جزيرة العرب بكل ما فيها وسير الجيوش لمحاربة الروم وجاء عليه وقت احتاج فيه الى حفنات من الشعير فأستلفها من يهودي وعندما خشي ان يتصور اليهودي ان الرسول يأخذ ما يأخذ بالقوة والسلطان ارسل اليه درعه لتكون رهنا لحين ميسرة وتوفاه الله ودرعه مرهونة (البخاري، ٢٠١٧، صفحة ٢٩١٦)

الخاتمة

ان اهم النتائج التي استخلصت من هذه الدراسة ان إميل درمنغم حاله كحال الكثير من المستشرقين المغرضين ولا سيما مستشرقو المدرسة الفرنسية فقد تناوله السيرة النبوية من خلال كتابه (حياة محمد)بمغالطات عديدة وافتراءات معتمدة على الاحاديث والروايات الضعيفة متبعا عدة مناهج في سرد السيرة النبوية المطهرة كذلك تحليله لشخصية النبي الاكرم (ص) تحليلا ماديا بعيدا كل البعد عن الحقيقة من خلال الانتقائية والتصورات الشخصية والتحليلات الأسقاطية التي تجافي وتناقض الواقع التاريخي من خلال ارجاع الاسلام والقران الى اصول يهودية ونصرانية تارة وتارة اخرى يصف النبي (ص) بأنه واضع للقرآن بتمويه وسرد مبطن وكذلك استعراضه للحياة الشخصية للرسول (ص) في زيجاته وصحابته وتعامله مع المسلمين مبرراً امور قد وضعها مسبقا بتبريرات لم تكن مغلوطة فحسب بل تعد فيها اساءة واضحة للسيرة النبوية

كذلك من النتائج التي توصلت لها الدراسة ان كتاب (حياة محمد) قد اخذ حيزا اكبر من حجمه من حيث المادة العلمية لدى الاوساط المختصة فهو ضعيف بالمصادر المعتبرة فضلا عن تغافل المترجم والمقدم للكتاب عن الكثير من التعليقات التي كان لا بد من وجودها

قائمة المصادر

القرآن الكريم

١- البخاري ، محمد بن اسماعيل (٢٠١٧) . (ت٢٥٦هـ) صحيح البخاري ، دار ابن كثير ، بيروت

٢- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر(١٩٥٦). (ت ٢٧٩هـ) فتوح البلدان ، تحقيق صلاح الدين المنجد ،طبع الكتب العربية ،القاهرة

٣- البيهقي ، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي(٢٠٠٩). (ت٤٥٨هـ)السنن الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت

٤- الترمذي، محمد بن عيسى (١٩٧٨).(ت٣٧٩هـ) سنن الترمذي ، تحقيق محمد شاكر نشر مطبعة مصطفى الباني ، مصر ، رقم ٣٢٢٤

٥- الجاحظ ،عمر بن بحر بن محبوب الكناني(٢٠٠٢).(ت ٢٥٥هـ) المحاسن والاضداد و مكتبة الهلال و بيروت

٦- ابن الجوزي ، جمال الدين ابي الفرج (٢٠١٢). (ت٥٩٧هـ) تحقيق خالد مصطفى طرطوسي ،دار الكتاب العربي ، بيروت

٧- الحاكم النيسابوري ، محمد بن عبدالله(٢٠١٨). (ت٤٠٥هـ)المستدرك على الصحيحين ،تحقيق اشرف بن محمد نجيب ، دار المنهاج القويم ، دمشق

٨- ابن حجر، شهاب الدين ابي الفضل احمد بن علي بن محمد العسقلاني(١٩٩٥).(ت٨٥٢هـ) الاصابة في تمييز الصحابة ، تحقيق عادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية ، بيروت

٩- الدميري ، كمال الدين موسى (٢٠٠٤). (ت٨٠٨هـ) حياة الحيوان الكبرى ، تصنيف اسعد الفارس ، دار الكتب العلمية ، بيروت

١٠- الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(٢٠٠٤). (ت٧٤٨هـ) سير اعلام النبلاء ، ترتيب حسان عبد المنان ، نشر بيت الافكار الدولية ، لبنان

١١- ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع(١٩٩٠).(ت٢٦١هـ)الطبقات الكبرى ، تحقيق محمد عبد القادر عطا و دار الكتب العلمية ، بيروت

١٢- الطبراني ، سليمان بن احمد بن ايوب(د.ت). (ت٣٦٠هـ) المعجم الكبير ، تحقيق ابو محمد الاسيوطي ، دار الكتب العلمية ، بيروت

١٣- المعجم الاوسط ، تحقيق محمود الطحان (١٩٩٥). دار الحرمين ، القاهرة

١٤- الطبري ، محمد بن جرير (١٩٩٤). (ت ٣١٠ هـ) جامع البيان عن تأويل آي القرآن و مؤسسة الرسالة ، بيروت

١٥- القرطبي ، محمد بن احمد بن ابي بكر(٢٠٠٦). (ت٦٧١هـ) الجامع لأحكام القرآن ، تحقيق عبدالله بن عبد المحسن التركي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت

١٦- ابن كثير ، ابو الفداء اسماعيل بن كثير (١٩٣٩). (ت٧٧٤هـ) البداية والنهاية ، تحقيق محي الدين ديب ، مطبعة السعادة ، القاهرة

١٧- الكنجي ، ابو عبدالله محمد بن يوسف(١٩٨٣). (ت ٦٥٨هـ) كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب ، ط٣،دار الكتب العلمية ، بيروت

١٨- الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد (١٩٨٦). (ت ٤٥٠هـ) اعلام النبوة ، دار الكتب العلمية ، بيروت

١٩- المجلسي ، محمد باقر(١٩٨٣). (ت ١١١١هـ) بحار الانوار لدرر الائمة الاطهار ، دار الوفاء ، بيروت

٢٠- مسلم ، ابو الحسن مسلم بن الحجاج (١٩٩١). (ت٢٦١هـ) صحيح مسلم ، دار الكتب العلمية ، بيروت

٢١- النسائي ، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب (٢٠١٤).(ت٣٠٣هـ) سنن النسائي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت

٢٢- ابن هشام ، ابو محمد عبد الملك بن هشام (١٩٩٥).(ت١٨٣هـ) سيرة النبي ، دار الصحابة للتراث ، طنطا

٢٣- اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب (د.ت). (ت بعد ٢٩٢هـ) تاريخ اليعقوبي ، مطبعة الغري ، النجف.

قائمة المراجع

١- الآلوسي ، ابو الفضل شهاب الدين السيد محمود الالوسي (١٩٩٥). روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، ، دار الكتب العلمية ، بيروت

٢- الباشا ، عبد الرحمن رأفت ، صور من حياة الصحابيات (٢٠٠٨). دار الادب الاسلامي ، بيروت

٣- البعلبكي، منير ، موسوعة المورد (١٩٨١). دار العلم للملايين ، بيروت

٤- الجبوري ، كامل سلمان ، معجم الادباء في العصر الجاهلي (٢٠٠٣). دار الكتب العلمية ، بيروت

٥- الجليند محمد سيد (١٩٩٩). الاستشراق والتبشير ، دار قباء للنشر ، القاهرة

٦- الحاج ، ساسي سالم (١٩٩٠). نقد الخطاب الاستشراقي ، المدار الاسلامي

٧- درمنغم ، إميل ، حياة محمد ، ترجمة محمد عادل زعيتر ، تقديم عبد المحسن طه رمضان ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ، القاهرة ، ٢٠٠٩

٨- الدسوقي ، محمد ، الفكر الاستشراقي تاريخه وتقويمه (١٩٨٥). دار الوفاء ، بيروت

٩- زقزوق ، محمود حمدي ، الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري (١٩٨٩). دار المنار ، القاهرة

١٠- سعيد ، ادوارد ، الاستشراق المفاهيم الغربية للشرق (٢٠٠٦) . ترجمة محمد عناني ، نشر دار رؤية ، القاهرة

١١- عبد الله ، محمد محمود ، الطب في القران والسنة بين تشخيص الداء ومعرفة الدواء (١٩٨٤). دار الجيل ، بيروت

١٢- العقيقي ، نجيب ، المستشرقون (١٩٦٤). دار المعارف ، مصر

١٣- العمري ، رياض ، مناهج المستشرقين ومواقفهم من النبي (د.ت). دار تأصيل ، الرياض

١٤- فوك ، يوهان ، تاريخ حركة الاستشراق (١٩٩٧) . تعريب ، عمر لطفي العالم ، دار قتيبة ، دمشق

١٥- المديهش ، ابراهيم بن عبدالله بن عبد الرحمن ، فاطمة بنت النبي سيرتها ، فضائلها ، سندها (٢٠٠٩). نشر دار الآل والاصحاب ، الرياض

١٦- مراد ، يحيى ، معجم اسماء المستشرقين (١٩٩٠) . دار المنار ، القاهرة

١٧- المصري ، عبد العزيز محمود ، قانون المياه في الاسلام (١٩٩٩). دار الفكر ، بيروت

١٨- النصر الله ، جواد كاظم ، الامام علي في فكر معتزلة بغداد (٢٠١٧). طبع مؤسسة علوم نهج البلاغة ، بغداد

١٩- يافوك ، ش ، الموت الاسود وأصول التباعد الاعظم عبر اوربا (٢٠٠٧) . مجلة التاريخ الاقتصادي الاوربي